بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه،،، أما بعد:

ففي صبيحة الخامس من شهر شوال لعام1432هـ كنت أتصفح محرك البحث العجاب(جوجل) google ؛ لقراءة تعليقات الصحف السعودية الصادرة في ذلك الأسبوع، حول الكلمة التي ألقيتُها بين يدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، وألبسه ثوب الصحة والعافية، وذلك في أواخر أيام شهر رمضان المبارك، ألقيتها نيابة عن العلماء الأفارقة الأربعين المشاركين في ملتقى لجنة الدعوة في إفريقيا في نسخته العشرين، فأودعتُ اسمي في ذلك القاموس العميق وتابعت البحث حتى أوصلني إلى فقرة غير متوقعة، مدونة في منتدى ***السحاب***، إنها اتهامات خطيرة، وافتراءات مريرة جاوزت الخطوط الحمراء، ساقها جزافا مخلوق وقح- **[وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ]** {القصص:68} - يسمي نفسه (أبو عبد التواب السنغالي) واسمه الحقيقي (أحمد تشونغان) الذي يقود الآن شرذمة مُضلَّلة من السنغاليين الأحداث، نشأت فتنهم منذ ما يزيد على ثماني حجج.

وقبل الخوض في تفنيد مزاعم هذا الشخص وتعرية تلفيقاته فردًا فرداً، أقدم بمقدمة ذات شقين:

الشق الأول: الأسباب التي حملتني على الإعراض عن الدخول مع هؤلاء الشباب في قيل وقال:

بقيت هذه الثلة من الشباب المحسوبين على الدعوة السنية في السنغال يثيرون الفتن، والأراجيف لمدة طويلة تناهز عشر سنين، ولازمت الصمت بشأنهم، محاولا توجيه النصح لكل إخواننا من الدعاة الكبار، ومن الشباب الذين يأخذون بنصيحتي، بأن لا يستجيبوا لاستفزازاتهم، وظلمهم، ولقيتُ كثيرا من الأذى بسببهم وأنا -لله الحمد -صابر محتسب، وكنت في ذلك أنظر إلى هذه القضية من خمس زوايا:

الأولى: أننا معاشر الدعاة إلى تصحيح الاعتقاد، والتمسك بسنة سيد العباد، في هذه البلاد، لا نمثل إلا نقطة عددية في بحر متلاطم من الملل والنحل ، والتحديات الجسام ، فليس من المعقول أن تشتغل هذه الأقلية الضئيلة بمعارك وهمية، ونقاشات غير معروفة الدوافع، ولا محددة المقاصد، مع شباب أحداث السن، قليلي التعليم، عديمي التجربة، فإننا في هذه الحال سوف نكون أضحوكة أمام الآخرين، فآثرت الصبر والصمت، تلك المدة المديدة.

الثانية: أنني شخصيا كنت آمل أن تكون هذه الموجة من الخلاف سحابة صيف عما قريب تنقشع، وأن هؤلاء الشباب سيراجعون أنفسهم، ويدركون مدى الخطأ الذي هم فيه واقعون، ورغم أن هذا الأمل قد تحقق في بعضهم، لكنه في نفر صغير، وجزء يسير.

الثالثة: لا يخفى على من تأمل الظروف الدولية ما تعرضت له الدعوة السنية في السنوات الأخيرة من التشويه المتعمد عبر جماعات إرهابية تصف نفسها، وتصفها وسائل الإعلام بالسلفية، وعبر مؤسسات لبرالية احترفت السخرية من علمائها مستخدمة إمبراطورياتها الإعلامية الخارقة، وعبر أفراد مجندين تابعين لشبكات عالمية تسعى لضرب هذه الدعوة في عقر دارها بالتحريش بين علمائها ورموزها، فكانت الحكمة تقتضي التأني في أمر هذه العصابة، وعدم الاستعجال حتى نقوم بسبر خطورتها، وتحديد منطلقاتها، فكان هذا من أهم العوامل التي جعلتني أنأى بنفسي عن الرد على هؤلاء حينا من الدهر، مع تكرر الإساءات من جهتهم.

الرابعة: أن نشاطهم كان شبه محصور في لقاءاتهم السرية، واتصالاتهم الهاتفية مع بعض المشايخ الفضلاء الذين كانوا كثيرا ما يعرفونهم في لحن القول فلا يجدون بغيتهم، وعبر وسائل إلكترونية باللغة الفرنسية، فكنا نحسب أن الخطب هينٌ ما دام نشاطهم في هذا الإطار، فلم نُعرهم كبير اهتمام، ظانين أن المصلحة في الإعراض عنهم أرجح.

الخامسة: كنت حريصا على أن أبتعد عن هذه المهاترات قدر الإمكان، مادام الأمر متعلقا بشخصي فأنا- لله الحمد- أصبر، ولكن حين طفح الكيلُ وبلغ الزبى السيلُ، وجاوز خطرهم حدود المكان، والإطار الشخصي، إلى محاولة النيل من الدعوة الإسلامية الصافية القائمة في بلادنا، فقد ارتفعت عنهم تلك الحصانة، وأقبلتُ على الرد عليهم راغما مضطرا، غير راغب في الانتقام- يعلم الله- لكن شر هؤلاء لابد من إعلان موقف حاسم تجاهه، ولن أصد بعد اليوم أحدا يتصدى لإيقاف جرائمهم، وسد ظلمهم، الذي عمَّ وطمَّ؛ إذ [**لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلاَّ مَنْ ظُلِمَ**] {النساء:148}

الشق الثاني: كيف بدأت فتنة هؤلاء الشباب في السنغال وإلى أين وصلت؟

إن المسجد الجامع في بحر جامعة داكار الحكومية يعد مشعلا من مشاعل العلم والنور، فيه من النشاط العلمي المبارك القائم على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح الشيء الكثير، حيث أقيمت الجمع والجماعات، والدروس العلمية، والمحاضرات، والدورات، واللقاءات، وكان هذا النشاط السني المبارك محاطا بأمواج متلاطمة من النشاطات المناهضة للكتاب والسنة، والتي يقوم بتنفيذها عدد من الملل والنحل التي امتلأ بها ذلك الصرحُ الكبير الذي كان يعول عليه الغرب في تغيير إفريقيا، وترسيخ قواعد العلمانية، وبذر جذور الحضارة الغربية فيها.. في خضم هذا النشاط السني وفي حدود سنة 1422هـ/2002م خرج ثلة من طلاب هذه الجامعة الناشطين في المسجد، وهم متحمسون لطلب العلم- أو هكذا كان يبدو لنا-، وتركوا دراستهم الجامعية ولحقوا بأرض شنقيط المجاورة، ثم عادوا بعد عدة أشهر، ومنهم من أكمل سنة، ومنهم من زاد أو نقص، عادوا بأفكار لقنهم إياها بعض الواردين إلى موريتانيا ممن ليسوا من أهلها، وإن كانوا من جلدتهم، ويتكلمون بألسنتهم، أدت هذه الأفكار إلى نشوب خلافات ونزاعات بين أهل المسجد، وكلهم إلى تلك اللحظة كانوا يرجعون إلي لعرض مشكلاتهم التي ظلت تتفاقم يوما بعد يوم، حتى طلبوا مني أن آتيهم لأحكم بينهم، فقلت لهم

بالحرف: لن آتيكم لأجل التحكيم، ولكني سأسعى لإصلاح ذات بينكم عن طريق محاضرة عامة،لأن مسائلهم كانت قد تخطت حدود أفراد معينين ووصلت إلى أقاصي البلاد في سرعة مذهلة، واشترطت عليهم أن يذكروا لي النقاط الجوهرية المسببة للنزاع بينهم، فذكروا عددا من النقاط قررها أصحاب الفكر الدخيل، وخالفوا بها إخوانهم، أهمها:

1 – أنه تجب مبايعة ولي الأمر الرئيس عبد الله واد؛ إذ ثبت في الحديث «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» [1].

2 – ويجب أن ينادى باسم (الأمير).

3 – يجب حل الجمعية الطلابية الناشطة داخل الجامعة؛ إذ ثبت عدم جواز تأسيس الجمعيات.!

والحقيقة أن المسألة الأولى هي عمدتهم المفرقة في هذا النزاع؛ لذلك لا يعرفون في ديارنا إلا بـــ«أهل البيعة..!»

جاء يوم المحاضرة التي أُعلنت على نطاق واسع، وامتلأت مدرجات القاعة الكبرى بالجامعة عن بكرة أبيها، بالحضور الذين أتوا من جميع أرجاء البلاد،، ولله الحمد بذلت ما وسعني من الجهد أن أبذل لأجل جمع شملهم، وإعادتهم إلى صف واحد، فألقيت محاضرة استغرقت نحو الساعتين أسميتها (إصلاح ذات البين) توصلت فيها إلى مقررات خلاصتها:

1 – أنكم –أيها الإخوة–الآن تختلفون حول مسألة هي أكبر من حجم المستوى الذي أنتم فيه، فإن مسائل الإمارة وما يتعلق بها يرجع فيها إما إلى أهل الحل والعقد إن وجدوا، وإما إلى المؤسسات

---

(1) رواه مسلم في الصحيح، برقم:1851، كتاب الإمارة– باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن...

العلمية ذات صبغة الاجتهاد الجماعي، وإما إلى كبار العلماء الذين خبروا هذه الأوضاع؛ بشرط أن توضح لهم القضية بملابساتها.

2 –أن الحاكم الذي لا يحكم بشرع الله، ولا يرفع بالكتاب والسنة رأسا ليس له بيعة شرعية، لكنه يكون حاكما بالانتخاب حسب الأمر الواقع، وإذا كان مسلما فله السمع والطاعة في المعروف، ولا يجوز الخروج عليه، ما لم يُظهر كفرا بواحا ووجدت القدرة على إزالته دون إتلاف نفس أو سفك دم، وذكرت لهم أن الرئيس نفسه لا يدعو أحدا إلى مبايعته، ولو أتاه أحدكم وقال له: ابسط يدك حتى أبايعك على كتاب الله وسنة رسولهﷺ لاستغرب هذا الكلام، فالعرف في ظل النظام العلماني الدستوري يقتضي أن تشتري بطاقة حزب الرئيس لتكون مناصرا له، أو تكتفي بالتصويت له في الانتخابات، لا أن تبايع على شيء غير مذكور أصلا في الدستور الذي قام عليه الحكم.. ثم نبهتهم إلى خطورة إسقاط النصوص الشرعية على غير مواقعها، وأن المتطرفين الذين تدرجوا مع النصوص وعاملوها هذه المعاملة أوصلهم ذلك إلى فتن التدمير والتفجير،، والبيعة المذكورة هنا ليست كما تتوهمون، قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعد تخريج الحديث السابق: «واعلم أن الوعيد المذكور إنما هو لمن لم يبايع خليفة المسلمين وخرج عنهم، وليس كما يتوهم البعض أن يبايع كل شعب أو حزب رئيسه! بل هذا هو التفرق المنهي عنه في القرآن الكريم»[1].

أضف إلى ذلك: أنك حين تصر على محاكمة مجتمع علماني بمقتضى حكم شرعي من الأحكام السلطانية، تغيب عنك مسألة جوهرية عظيمة، هي أن معظم هذه الأحكام التي تتعلق بالسياسة الشرعية، إنما يفترض تطبيقها في واقع مجتمع محكوم بالشريعة، أما الظروف الاستثنائية التي نعيشها في معظم الدول الإسلامية، فهي إحدى النوازل الكبرى التي لا يتأتى في ظلها تطبيق

(1) سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (984).

معظم هذه الأحكام لغياب مسوغاتها، فأنت حين تصر على تحكيم المجتمع إلى النص الشرعي القائل: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**..» يلزمك بأن تحاكم المجتمع بمثل قوله ﷺ: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخر»[1].، فتأتي إلى أحزاب المعارضة التي جاءت تنازع الحاكم في الحكم- وهي في ذلك تمارس حقا دستوريا مكفولا لها- لتحكم على أهلها بضرب الأعناق!! فتثير الفتن، وتسفك الدماء، وتزهق الأنفس.

3 - ونقلت لهم أقوال المشايخ الثلاثة: ابن باز، وابن عثيمين، والألباني رحمهم الله في شأن تأسيس الجمعيات الإسلامية بضوابطها الشرعية، بأن يكون لأجل التعاون على البر والتقوى، ونشر العلم والفضيلة، والبعد عن التعصبات والتحزبات،، إلى آخرها.

بعد هذه المحاضرة اعتزلني الطرف القادم من موريتانيا، وهجروا كل من لم يشاركهم رأيهم، وبدؤوا يثيرون الفتن بين الشباب، ويسمونهم بالحزبيين، ورفعوا شعار "لا سلام ولا كلام مع أهل البدع والأهواء"! فيمرون بإخوانهم من غير سلام، وإذا سلموا عليهم لا يردون،، وأثاروا كثيرا من القلاقل ، وارتكبوا كثرا من الحماقات في عدد من المساجد وحلقات العلم،، وفي مدينة جوربيل هاجموا أهل مسجد السلام الذين كانوا معهم سابقا، وجرى بينهم عراك بالأيدي وصلت قضيته إلى مخفر الشرطة..

بعد أيام من حادثة جوربيل جاءني استدعاء من وزارة الداخلية، فلما حضرت تلبية لهذا الاستدعاء؛ فوجئت بأن هؤلاء الشباب لفقوا ضدي تهما باطلة، وقاموا بدبلجة شريط زعموا أنني أدعو فيه إلى الجهاد،، وكان من نعم الله التي تذكر فتشكر: أن الضابط العسكري الذي كلف بالتحقيق معي كان

(1) رواه مسلم، برقم: (1844)، كتاب الإمارة- باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأوّلَ فالأوّل.

خبيرا بهذه الأمور؛ حيث كان من قبل يمارس مهنة الصحافة، فبادرني بقوله: إن هذا الشريط مفبرك ضدك،، نحن ما دعوناك إلا لمعرفة الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التصرف في أناس معروفين بالتدين.

واستغربت أن هذا الضابط أول ما بدأ يطرح علي الأسئلة سألني: من هو ربيع المدخلي؟ من هو فالح الحربي ؟ من هو فلان وفلان،،؟ يذكر بعض مشايخ السعودية، فخشيت أن يكون هؤلاء الملفقون قد لفقوا على المشايخ تهما تتعلق بالإرهاب ليربطوني بهم، فقلت له: هؤلاء من فضلاء المشايخ في المملكة العربية السعودية، لا نعرف عنهم إلا الخير، فإذا بالعسكري يقول لي: إن هؤلاء الشباب ينتمون إلى هؤلاء ويقولون إنهم شيوخهم!! فعلمت أن في الأمر شيئا لم يذكر!، كيف أن هؤلاء الشباب الذين لا يجيدون في معظمهم القراءة باللغة العربية يعرفون أسماء هؤلاء المشايخ؟ وأنى لهم القدرة على دبلجة شريط بهذا الشكل؟ واستعظمت كيف يصل سوء الخلق ورقة الدين بهؤلاء إلى أن يقوموا بمثل هذا العمل المشين!!؟ في وقت تراقب كل الدول الإسلامية، والدعاة بشكل خاص ماذا ينتظرهم من تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي لم تمض عليها غير سنة واحدة حينئذ.

ثم تبين لي بصدق الدلائل أن وراءهم رجلا فرنسيا خطيرا كان يعطيهم أرقام المشايخ، ويتصل عليهم بماله على أنهم "السلفيون في السنغال"، وهذا الرجل كان قد رُحل من طرف الدولة أكثر من مرة إلى بلاده، وكلما نفي رجع بطريقة أو بأخرى، فيبدو أنه كان يأوي إلى ركن أشد وأقوى من الجهات الأمنية في السنغال، وكان لا يلتقي أبدا بعلماء هذا البلد، إنما يتصيد الشباب، والأغمار لتنفيذ أجندته التمزيقية القذرة..

قال لي الضابط المفتش: أنت الآن مظلوم فماذا تريد ممن لفق الشريط ضدك؟ فحقك المدني يقتضي كذا، وكذا؟ فقلت له: لا أريد شيئا، فما دمت لم أرتكب جرما، ولم أنتهك قانونا فالحمد لله،، هؤلاء شبابٌ أحداثٌ لا تجربة لهم استغلهم هذا الماكر، وسيفيقون عما قريب،، فقال لي: نحن لابد أن

نستكمل معهم تحقيقاتنا حيث يرتبطون بجهات خارجية،، فذكرت له أن المشايخ المذكورين معروفون في السعودية، وهم من خيرة الدعاة إلى الخير والسلام.. فلم يمنعه كلامي من مواصلة تحقيقاته المطولة معهم، وأخذ منهم معلومات كثيرة..

حالهم الآن:

1 - رأسهم وقائدهم في السنغال: هو الموقع على المقطع المنشور في**السحاب**.. باسم (أبو عبد التواب السنغالي!) واسمه الحقيقي كم أسلفت (أحمد تشونغان،،) ، ولك أن تتصور حالهم في العلم والتدين بتأمل أسلوبه، وأفكاره وما فيها من الجرأة والصفاقة وقلة الورع، والتناقضات، وهم شرذمة قليلة منطوية على نفسها، تسعى لتصيد من لا علم لهم ولا فقه في الدين؛ لاستمالتهم إلى سخافاتهم التي ينشرونها.

2 - لهم ما يشبه مركز قيادة في فرنسا يشرف عليه رجل غير الشخص الأول، وفتحوا موقعا إلكترونيا باللغة الفرنسية؛ ينشرون فيه أفكارهم التي تطعن في أهل السنة ورموزها، خاصة في السنغال.

3 - لهم مجندون تسللوا إلى المدينة لواذاً، وهم يعيشون تحت حماية بعض المشايخ، حيث أوهموهم أنهم هم "السلفيون" في السنغال، وأنهم مضطهدون، مغلوبون على أمرهم!.

وعملهم في المدينة إنما هو الإرجاف، والاتصال بمشايخها لتشويه سمعة كل سني في السنغال، وفي مقدمتهم كاتب هذه السطور.

أما الآن فقد حان أوان الشروع في المقصود من الرد على مزاعم هذا المتهَوِّك، وأسميته:

" **بدائع الصنعة في الرد على طائفة البيعة**" وسأنقل كلامه بحروفه على ما فيه من الركة، والأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية..إلخ

قال المتهوك:[1] ((**وقد فتنا تقريبا في مدة عشر سنين من قبل أناس تخرجوا من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية حرسها الله من كل سوء ومكروه، فهولاء يتسلفون وهم أقرب إلى المناهج الجديدة المخالفة من المنهج السلفي الصافي. وعلى رأس أولئك الدكتور محمد أحمد لوح صاحب تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي في الماجستير، والذي عنده طوام في المنهج**)).

أقول ، وبالله أستعين وأجول:

إن مما يستغرب في حال هذه الشرذمة وأشباههم كراهتهم المكشوفة للجامعة الإسلامية بالمدينة، وتضايقهم منها ومن خريجيها، فلقد فحصنا أحوالهم في إفريقيا وفي الغرب؛ فوجدنا أن معظم الذين ناصبوهم العداء إنما هم من خريجي الجامعة الإسلامية والجامعات السعودية في بلدانهم، وكلما كان الشخص أعلى رتبة، وأقوى أثرا في الدعوة ونشر العلم، كان نصيبه من تلك العداوة أوفر.

وإذا تأمل هذا الواقع متأملٌ؛ وجد أن لسان حال هؤلاء المتشبعين بما ليس لهم يخاطبون مشايخ السعودية بلسان يقول: إن جامعتكم هذه منذ أنشئت رغم الجهود التعليمية، والتربوية، والإنفاقات العظيمة التي أنفقتها حكومة المملكة العربية السعودية لم تستطع تخريج عالم سلفي واحد! بل خرجت الحزبيين، والمتسلفين المخالفين لمنهج السلف، أما جامعاتهم التي هي في الواقع بؤرٌ لترسيخ جذور الحضارة الغربية، وأوكارٌ للعلمنة، والاستلاب الثقافي، حيث يجلس الشاب في فصله بجوار الشابة شبه العارية من اللباس والأخلاق، وحيث يتطاول بعض المدرسين على الدين الإسلامي بالسب العلني، ثم يخرج من الفصل إلى مستنقع من الدعارة والخمور، هذا النوع من الجامعات هي القادرة على تخريج السلفيين الحقيقيين، ومعنى هذا أن تلك الجامعة الإسلامية التي جمعت بين شرف المنشأ وسلامة المنهج قد فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق ما حققته الجامعة العلمانية.

---

(1) المتهوك: الذي يقع في الأمور من غير روية..

أقول:كلا،، وألف كلا،، إن الجامعات السعودية- وفي مقدمتها ذلك الصرح العظيم القائم على أرض المدينة النبوية، تلك الجامعة التي أسست على التقوى فترعرعت وأينعت ثمارها، وطاب قطافها- قد نجحت-إي وربي- نجاحاً منقطع النظير، في نشر الدعوة الإسلامية القائمة على توحيد الله، واتباع الرسول ﷺ، وعامة خريجيها -ولله الحمد- هم مشايخ بلادهم، وحملة راية الدعوة فيها، يتميزون بسلامة المعتقد، والقصد في المنهج، والحكمة في الدعوة، وبعد النظر في تقدير الظروف والأحوال، والتوسط في الأمور فلا تفريط ولا إفراط، وهذا ليس كلاماً يقال على سبيل التمدح، ولكنه واقعٌ يتحدث عن نفسه، فلك أن تسافر إلى أي صقع من أصقاع الأرض، سوف تجد أنه لا يوجد اليوم في عالمنا الإسلامي الواسع،- بل وغيره- عمل إسلامي جاد مؤثر، مبني على سلامة المعتقد ووسطية المنهج، دون أن يكون لخريجي الجامعة الإسلامية في ذلك أثر واضح، وذلك راجع إلى إخلاص نوايا بانيها ومشيدي أركانها، وإلى المنهج التعليمي القوي السليم المرسوم لها، وإلى العناية الفائقة من مسئوليها بتعهد طلابها تربيةً وتزكيةً، جامعة في رحابها يشع نور الطهارة والنقاوة، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال..فكيف لا؟ وهي كما فلتُ قديماً:

نبتتْ جذورُ الدوح بالتقوى على* أرض الهدى الممتدة الطرقات..

وإني لأشبّه الذين ينالون من هذه الجامعة وخريجيها بالجرح والتنقص؛ بالرافضة الذين عمدوا إلى نقلة السنة من أصحاب رسول الله ﷺ فجرحوهم وكفروهم عدا نفر يسير منهم، وكلما كان الصحابي أوفر حظا في نقل السنة كان نصيبه من أذى الروافض أكبر؛ لذا تجد أن أبا هريرة رضي الله عنه قد ناله من أذاهم ما جاوز الحدود وفارق المعدود، بينما لا تجد في كتبهم ذكرا للصحابة المقلين من الحديث أمثال آبي اللحم، والأبيض بن حمال رضي الله عنهما.. وهؤلاء الذين يخصون خريجي الجامعة الإسلامية بأصناف من العداوة والكيد والمكر والخديعة، والسب والتجريح لا ينتظر منهم إلا ذلك؛ فإنهم طلبة تلك الأوكار، وأبناء

تلك المستنقعات [**وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا**] {الأعراف:58}، ويستثنى من هذا الواقع الطلاب القائمون على مسجد الجامعة؛ فإنهم إلى يومنا هذا يتلقون داخل هذا الكيان تربية ربانية، لها آثار مباركة في خريجيها الذين تولوا مناصب رفيعة في خدمة دينهم ووطنهم.

ومن غريب أحوالهم- وأحوالُهم كلها غريبة- أن هناك شخصا يعرفونه جيدا، كان يعلن جهارا نهارا عبر وسائل الإعلام أنه من أنصار ابن لادن، وكان لدعاة السنة من خريجي الجامعة الإسلامية وغيرهم مع هذا الرجل مواقف حاسمة في رد باطله، ولم نسمع قط كلمة واحدة منددة من طرف هذه الشرذمة التي تدعي السلفية، ولا تنهش ألسنتها إلا في لحوم أهل السنة ودعاتها، ولا تنفك أنيابهم عن تناول أعراض خريجي الجامعة الإسلامية..ولاشك أن هذا الشخص لو كان من خريجي الجامعة الإسلامية، لفرحوا بذلك وعدوه صيدا ثمينا يقدمونه برهاناً على عداوتهم لهذه الجامعة المباركة.

ثم قال المتهوك: ((**ولقد زكاه الشيخ السلفي فلاح إسماعيل مندكار قبل شهر لأنه ما يعرف حقيقة الرجل الذي مع إحياء التراث في نفس الوقت الذي يزور فيه شيخنا فلاحا حفظه الله، وفي الأسبوع الماضي الدكتور محمد أحمد لوح استضاف علي الحلبي في مسجده بدكار عاصمة السنغال، وغيرها من البراهين على تلون الرجل وهو يلبس على مشايخنا السلفيين حفظهم الله**)).

أولا: إن هذا لمن أعجب العجاب،، في حين يدعي أن الشيخ فلاح بن إسماعيل شيخه- وليس بشيخه- يرميه بأقبح التهم، وهو أنه يتكلم **فيما** لا يعلم، فيزكي شخصا لا معرفة له بحقيقته،، ويعلم الله أن الشيخ فلاحا- حفظه الله- يعرفني أكثر من هذا المتهوك حيث تعايشنا في الجامعة الإسلامية، بل وتجاورنا معا سنين، فعرفني حق المعرفة، كما عرفته أنا، وهو من أعلم الناس بأنني مازلت- ولله الحمد والمنة- محافظا على العهد الذي قطعته على نفسي، وأبرمته مع ربي وخالقي ومالك ناصيتي،

وهو أن أبقى معتصما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، على منهج العلماء من سلفنا الصالح، سائلا الله تعالى الثبات على ذلك حتى الممات..

وأسأل الله أن يمن علينا وعلى الشيخ فلاح إسماعيل بالصحة والعافية، والثبات على الحق، وأن يختم لنا بالصالحات، فتزكيته تلك جاءت تلقائية من عنده واستمعتُ إليها من الشبكة، وهي تنم عن سلامة صدره، ونقاوة قلبه، وحرصه على إخوانه محافظا على عهد الأخوة التي بيننا..

ثانيا: استدل على ما رماني به من التلون والتدليس على المشايخ بزيارة جمعية الإحياء، في الوقت الذي قمتُ فيه بزيارة الشيخ فلاح،، وباستضافة الشيخ علي الحلبي في مسجدنا،، وزاد في بعض فقراته الآتية الاتصال برؤوس الحزبية، فكرر ذكر الشيخ عَلِيّ الحلبي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

وللرد على هذه الافتراءات أقول: إن هذا الشخص الموقع على هذه التفاهات! لو كان عنده أدنى معرفة بطبعي؛ لأمكنه أن يرميني بكل فرية ما عدا التلون والتلبيس والتزلف لأحد كائنا من كان، فأنا- ولله الحمد- أقولها شكرا لله على مزيد نعمه لا افتخارا- لا أجد في دنيا الناس مخلوقا من البشر يحملني الرغبة فيما عنده، أو الرهبة من بطشه على التلون أو التلبيس، وليس عندي غضاضة في قول ما عندي من اعتقاد ووجهة نظر، ولله الحمد تصرفاتي مع العلماء وطلاب العلم جارية على هذا الخط الصريح، الذي لا غموض فيه ولا خفاء، ثم إن كان ذلك صوابا حمدت الله عليه، وإن كان خطأ صححته بنصيحة الناصحين؛ إذ لا معصوم إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الأمة.

نعم أحب كل الدعاة السالكين مسلك الكتاب والسنة، وأقدرهم، وأدافع عنهم بما أستطيع، وأربي أبنائي وإخواني من طلاب العلم على ذلك، من غير تزلف ولا مراءاة، ولا لف ولا دوران.

أما ما يتعلق بالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فمن الكذب الصراح ادعاء أي علاقة بيني وبينه غير علاقة الدين، التي تربط أي مؤمن بأخيه المؤمن، فلو سئل الشيخ من يكون محمد أحمد لوح؟ لقال- بحق-: لا أعرفه، حيث إنني لم أقابله مقابلة خاصة قط، ولا جمعني به مجلس خاص، ولم يجر بيني وبينه مخاطبة أبدا، لا كفاحا ولا من وراء حجاب، ولم أره إلا مرة واحدة حين حضر معلقا على إحدى جلسات مؤتمر "السابقون الأولون ومكانتهم في الإسلام" الذي نظمته مبرة الآل والأصحاب في الكويت؛ حيث رد على أحد الشيعة ردا قويا مجلجلا نال إعجاب الحاضرين، وأثلج به صدور قوم مؤمنين، ثم خرج سريعا.

أما جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، والتي أعرفها في شخصية الشيخ طارق سامي العيسى رئيس مجلس إدارتها، ومساعديه، وفي شخصية الشيخ جاسم محمد العيناتي رئيس لجنة القارة الإفريقية وإخوانه، فإنها جمعية إسلامية سنية سلفية، ولم أر من أهلها إلا الحرص على طباعة كتب السلف السابقين والمعاصرين ونشرها، وجمع أشرطة علماء الأمة الراسخين، من أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، رحمة الله عليهما، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم ممن رسخت قدمهم في العلم والدعوة.. إلى جانب الاهتمام بإصدار الرسائل والمنشورات المنددة بالإرهاب، والداعية إلى جمع الصف خلف أولياء الأمور، ويعلم الله أنني لا أعرف عنهم غير ذلك وما شهدنا إلا بما علمنا،، علماً بأن هذه الجمعية ليست في حاجة إلى تزكيتي؛ إذ لديها من تزكيات مشايخ الدعوة ما يشفي العليل، ويروي الغليل..

هذا، ومن توهماته القبيحة: أنه يتصور أن الشيخ فلاح بن إسماعيل لا يعلم أنني في تلك الزيارة إنما أتيت للمشاركة في مؤتمر الوسطية التي دعتني إليها جمعية إحياء التراث الإسلامي، ثم هل يظن هذا المتهوك أن مشاركتي في مؤتمرات الإحياء من العمل السري الذي أخفيه؟ فيكون قد كشف شيئا

جديدا لم يسبق إليه، أفلا يعلم المسكين أن بحوثي التي تقدمت بها في تلك اللقاءات العلمية معظمها منشورة في موقعي الإلكتروني الرسمي، مصدرة بشكر تلك الجمعية على جهودها، هذا ما ظهر لي، ومن عنده غير ذلك فليأتني بدليله المتيقن.

أما الشيخ علي بن عبد الحميد الأثري فقد حضر إلى السنغال مشاركا في "مؤتمر علماء الأمة" بدعوة من رئيس الجمهورية، ومعه جمع غفير من علماء هذه الأمة المعروفين بجهودهم في الدعوة على النهج القويم، فكانت فرصة ذهبية لدعوة هؤلاء العلماء ومن بينهم الشيخ علي؛ لزيارة الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية، وإلقاء محاضرة على طلابها، وهذا جارٍ على عادتنا مع العلماء الذين يزورون هذا البلد، ونجتهد في دعوة من نعرف فيهم الحرص على نشر الخير، والحث على طلبه، حرصاً منا على مشافهة طلابنا لكبار العلماء، نظرا لقلتهم في هذا البلد، ولله الحمد تمكنا من اغتنام زيارة عدد منهم، في مقدمتهم معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابط العالم الإسلامي، ونحن حين ندعوا العلماء لزيارتنا، لا نبحث هنا عن معصومين حتى نمكنهم من لقاء طلابنا، ولكن نحاول أن نختار من كل شجرة مثمرة ثمارها، ونتحاشى شوكها إن كانت ذات شوك، يقول ابن القيم رحمه الله: «...؛ فكل طائفة منها معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق، فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه فيهما الأسباب»[1].

والشيخ علي -جزاه الله خيرا- ألقى على الطلاب والمدرسين محاضرة قيمة نشرت على الشبكة، يستطيع كل أحد أن يستمع إليها؛ ليحكم بنفسه هل هي محاضرة عالم سلفي، أو كلام حزبي خلفي؟

---

(1) طريق الهجرتين (ص:321).

ثم يقول المتهوك: ((**أبلغونا رقم شيخنا الفاضل فلاح إسماعيل مندكار حفظه الله حتى نتمكن لبيان حقيقة الدكتور لوح مع الوثائق التي عندنا لكي يراجع تزكيته له التي ينشرها الحزبيون في أوساطهم ليضلوا به من لا يعرف حقيقة الدكتور المذكور الذي بعد رجوعه من المدينة كان يبيع أشرطة سفر الحولي وعبد الحميد كشك ومحمد مختار الشنقيطي وكتب عبد الرحمان عبد الخالق!!!، وتكلم في أسامة بن لادن بالجميل!!!، ويفتي بأن العمليات الإنتحارية لا توصف لا بالحلال مطلقا ولا بالحرام مطلقا**)).

أولا: هذا الكلام يوضح لك أيها القارئ الكريم، مدى توغل هؤلاء في الغي والضلال، وأنهم يحملون رسالة واضحة تستهدف السعي بالوشاية والدجل؛ لأجل التحريش وإفساد كل علاقة قائمة بين طلاب العلم، ورموز الدعوة وإن تباعدت الديار، فهل يظن الشيخ مغفلا لدرجة أنه يهدم كل ما بناه عن يقين وتثبت تام، بوساوس تصله من شخص مجهول العين والمنطلق، والمقصد؟ من يكون هو؟ ومن علّمه؟ وعلى يد من تربى؟ ومن زكاه هو حتى يكون أهلا للتزكية والتجريح؟

ثانيا: أما ما ذكره من بيع الأشرطة المذكورة فمحض هراء، نعم كنت أملك قدرا من أشرطة شرح العقيدة الطحاوية للشيخ سفر الحوالي، أتتني جائزة للمشاركة في أنشطة كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، عام1407هـ، وذلك قبل وقوع الفتنة بحرب الخليج الأولى، وكنت أحافظ عليها كغيرها من كتب وأشرطة العلماء قبل تلفها، بل وحتى بعض كتب أهل البدع المتفق على بدعتهم موجودة في مكتبتي، ولست أدري ما فائدة طلب العلم في منطق هؤلاء الناس؟

إن لم يكن العلم الشرعي، والتخصص في أضيق أبواب العقيدة والفرق صمام أمان للباحث، ومصباحاً منيراً يَميزُ به الخبيث من الطيب داخل الفن الواحد، والكتاب الواحد؛ فعلى العلم السلام..

ثالثا: لست أدري- ولا هو يدري- ما هذا الجميل الذي قلته بشأن أسامة بن لادن؟ أذكر أنني سئلت بعد وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، في وقت كان بلدنا يموج بالمؤيدين لما حدث! المستحسنين له؛ فقلت لهم: ينبغي بدايةً التحلي بالصبر ريثما يتبين هل هذا الفعل من المسلمين، أو من غيرهم؟ ثم إذا كان فاعله مسلما فلا نشك أنه مخطئ خطأ جسيما لم يقدر العواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب عليه، فقال السائل: هل يكفي أن نقول خطأ فقط؟ فقلت له: هل نكفره بذنب؟ علما بأن أقصى حكم يترل عليهم إنما هو حكم الخوارج، والصحيح أن الخوارج ليسوا كفارا. هذا الذي قلته يومها، وهو المسجل عندنا، أما أهل الفبركة والدبلجة والتلفيق فقد يكون عندهم شيء آخر.

أما العمليات الانتحارية فما زلت أقول: إن الأصل فيها المنع، لكن ديار الإسلام على نوعين:

1 - بلاد سليمة من الاحتلال الأجنبي، كمعظم ديار الإسلام: المملكة العربية والسعودية، والسنغال، والكويت...إلخ، فمن قام بتنفيذ عملية في مثل هذا النوع من الديار فهو على ضلال مبين، وعمله انتحارٌ لا مسوغ له في الشريعة الإسلامية.

2 - ديار واقعة تحت الاحتلال الأجنبي، كحال إخواننا الفلسطينيين، فيترك أمر الإفتاء في شأنها لعلماء كل بلد من الراسخين المقدرين لظروف بلدهم، وإن تقدموا باستفتاء لهيئة علمية راسخة ذات صبغة جماعية كان لهم ذلك، هذا هو المعنى الذي ذكرته، لكن هذا الشخص بتر الكلام كما رأيت في عبارته.

ثم قال: ((**ومدح صوفي خبيث توفي عندنا عام 1429وكان يوصف بالإلهية من عند أتباعه ومع ذلك مدحه دكتور لوح حول عبر إذاعة عالمية سنغالية والكلام مسجل بلغتنا المحلية..**)).

قبل الرد على هذه الشبهة التي لا تنطلي على منصف يعرفني أقول: إن هؤلاء الناس منذ كوَّنوا حزبهم واعتزلوا جماعة أهل السنة في السنغال؛ ظلوا يفتشون عن زلة أو هفوة يقدمونها إلى المشايخ في المشرق

الإسلامي لتكون برهانا على انحرافنا عن المنهج، ليستصدروا منهم الفتاوى التحذيرية، والأشرطة التجريحية؛ لأن القاعدة عندهم تقول: «لا قيام لنا إلا على أنقاض غيرنا»، فسعيهم كله يهدف إلى إسقاط دعاة السنة في السنغال بأي وسيلة ليبنوا سيادهم وقيادهم المتوهمة، لكنهم لم يظفروا بشيء..

إلى أن جاءت الصبيحة التي توفي في ليلتها الشيخ صالح امباكي، الصوفي الزاهد المشهور، خليفة الطريقة الْمُرِيدِية في طوبى،، ففوجئت باتصال مباشر على الهواء من طرف صاحب فضائية "والفجر" الذي خصص برنامجا لتسجيل شهادات العارفين بالفقيد،، وكان سؤاله محددا، قال: سعادة الدكتور أنت من أهل طوبى، ومن أهل العلم، عرفت الشيخ منذ نعومة أظفارك، فهل من شهادة يمكن سماعها منكم وقد رحل الشيخ إلى جوار ربه؟

فقلت: إن في حياة هذا الرجل صفحات مشرقة، ولخصتها في أربعة أمور هي:

الأمر الأول: حدث في أثناء توليه خلافة المريدين أن أصدر أحد أتباع طريقة صوفية أخرى شريطا فيه إساءات بالغة لوالده، وشخص آخر من الطريقة نفسها تعرض لوالده في كتاب، فكادت حرب أهلية أن تقع بين الطائفتين الكبيرتين، فما كان منه إلا أن تكلم عبر الإذاعة وأمر أتباعه بالرجوع إلى بيوهم، فعادوا وانتهت هذه الفتنة.

الأمر الثاني: أن وزارة الداخلية السنغالية كانت قد عزمت- في أيام الرئيس عبده جوف- على حل إحدى الجماعات السنية العاملة في البلاد، فبلغه ذلك، فقال للوزير: هؤلاء أبنائي دعهم وشأهم، فما وسع الوزير غير السمع والطاعة.

الأمر الثالث: أن الحكومة السنغالية في ذلك العهد استغفلت المسئولين في مدينة طوبى التي يحظر فيها بناء مدارس فرنسية، فبنت الحكومة ثمانية وأربعين فصلا دراسيا، وكادت تشرع في تسجيل الأولاد،

إلا أن خبر المدارس وصل إلى الخليفة، فأصدر أمره بإيقاف مشروع الفتح، ثم عوض الحكومة كل المصاريف التي صرفت في إنشائها، ومن ثم عمد إلى تحويلها كلها إلى حلقات لتحفيظ القرآن الكريم.

الأمر الرابع: أنه أسس حلقات لتحفيظ القرآن عدا الفصول المذكورة بلغ عدد طلابها خمسة عشر ألف طالب، كانوا يعيشون مع مدرسيهم على نفقته الخاصة.

إلى هنا انتهت عباراتي؛ ففرح أولئك، وصاحوا بها في كل واد وناد، وترجموها ترجمة بتراء، فزادوا وأولوا، زاعمين أن الرجل صار يزكي أهل الأهواء والبدع، وخاطبوا بها المشايخ في السعودية، حتى سألني أحدهم عن هذه القصة فيما بعد، كل تلك التحركات رغبة في الظفر بجرح من أحدهم يسجلونه ويقومون بنشره على عادتهم، أو يظفرون على الأقل بسحب بعضهم تزكياتهم، ويبدو أنهم فشلوا في ذلك؛ لأنهم جاهلون أنني إنما انطلقت في كلامي ذاك من منطلقات شرعية يفهمها العلماء العارفون بأصول الشريعة السمحة:

منها: أننا معاشر المسلمين مأمورون بالعدل والإنصاف مع كل أحد، قال تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ]** {المائدة:8}

ومنها: قاعدة "ما **استحسنه** الشرع فهو حسن من أي مصدر كان" وفرقٌ بين تزكية الأشخاص، والملل والنحل، وبين الشهادة بالأعمال الواقعة، وهذه القاعدة لا يفهمها من لم يدرك فحوى **قوله** تعالى: **[وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ]** {آل عمران:75} فوصف بعض أهل الكتاب بالأمانة على سبيل الاستحسان، **وقول** النبي المختار ﷺ لأصحابه حين وجههم إلى الحبشة

مهاجرين: «إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده؛ فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه»[1]، فوصفه بالعدل و لم يكن مسلما يومئذ.

ومنها : ما رواه مسلم في صحيحه وعن المستورد القرشي قال عند عمرو بن العاص رضي الله عنه – : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقوم الساعة والروم أكثر الناس » . قال له عمرو بن العاص: أبصر ما تقول ! قال: وما لي أن لا أقول ما قاله رسول الله ﷺ ؟ قال : إن كان كذلك ؛ فلأن في الـــروم خصالاً أربعاً: إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ ،وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْـــدَ فَـــرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيف.)) [2]

فإذا كان الشرع يأمر بالعدل والإنصاف مع كل أحد، ويستحسن أعمالا وصفات من غير المسلمين فكيف بالمسلمين؟ فهذا المنهج السوي يقضي بأن يذكر الناس بما فيهم، بعيدا عن تزكية مناهجهم وأدياهم، وهذا هو العدل والإنصاف على عكس ما يظنه أهل التخبط بوجوب سب المخالف كلما ذكر، وأنه لا ينبغي أن يجتمع الخير والشر في الإنسان.

ومنها: أن هذا الذي وصفه بأنه "**صوفي خبيث**" يكاد يكون الوحيد من زعماء الطرق الذي عرف بالمسالمة، فلم نسمع منه أبداً كلمة واحدة فيها حطٌّ أو استخفافٌ بالحركات السنية الحديثة في البلاد، بل دافع عن بعضهم في مواقف معروفة، فيكون من مقاصد الاعتراف بالأفعال الجميلة الصادرة من

---

(1) رواه أصحاب السير من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وقال الألباني في سلسلة الأحاديـــث الصـــحيحة، برقم: (3190): "إسناده جيد".

(2) (رواه مسلم برقم 2898)

مثله، حثُّ الآخرين على الاهتمام بتلك الأفعال، وما شابهها، من العناية بالقرآن الكريم وتحفيظه، ومن حفظ الأمن، ودرء الفتن، وحقن الدماء، وحماية العاملين للإسلام، وإن كانوا مخالفين لك .

ثم قال: ((**ولا ثناء له بل ولا ذكر له للمشايخ السلفيين الأحياء مثل الشيخ ربيع، والشيخ زيد، والشيخ عبيد، والشيخ محمد بن هادي بل ولا الشيخ صالح السحيمي الذي أشرف عليه في الماجستير والدكتوراه !!! وأشهد الله أنه رجع إلينا وبقي 6 سنوات في السنغال ولم نسمع منه أي اسم مما ذكرت آنفا من اسماء المشايخ الأمناء الفضلاء المجاهدون في سبيل الله إن شاء الله، إلى أن وفقنا الله بأشرطة وقفية فيها كلام لكثير من مشايخنا جزاهم الله خيرا في مسائل سلفية ومنهجية مثل طاعة ولي أمر المسلم في المعروف والبيعة له، وهجران أهل البدع والضلال والتحذير من رؤوسهم، ووصف ابن لادن بأنه خارجي مع أنه كان يمجد عندنا بل وإلى الآن عند أكثر أتباع دكتور لوح، واتصلنا بالشيخ عبيد عام 1424 فبينا له بعض الأشياء مما عند هذا الدكتور اللي هو في واد ومشايخ السلفية في واد بناء على ما يقررون من أصول وقواعد سلفية فحذرنا الشيخ عبيد حفظه الله منه**)).

أقول:

أولا: لا ينقضي عجبي من وقاحة هؤلاء وسفاهتهم، وتدليسهم، وكذبهم، فمن أدراه أنني لا أتواصل مع المشايخ الذين أعرفهم ويعرفونني ممن ذكرهم؟ أحسب أن الشيخ صالح بن سعد السحيمي الذي أدين له بالكثير من الجميل لا يوافقهم فيما يقولون، لكن كيف السبيل إلى النجاة من ترهات قوم إذا قمتُ بزيارة شيخ قالوا: متلون، مدلس، وإذا أمسكتُ طالبوني بذكر الأسماء!! علما بأن مجرد ترديد أسماء الأشخاص لا فائدة منه، فالأسماء التي تذكر فينفع الذكرُ هي أسماء الله تعالى [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**] {الأحزاب:41} [**وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**] {الأعراف:180}

ثانيا: من تدليس هذا الشخص أن قوله هذا يوهم بأنه درس عليَّ أو لازمني ست سنوات، والأمر ليس كذلك؛ إذ فارقنا هو وحزبه منذ عام1422هـ، في وقت لم يكن هو قادرا على متابعة دروسي التي كنت ألقيها بالعربية، حيث لم يكن عنده معرفة بها، وكان يجلس فقط في حلقة كنت أعقدها- وما زلت- كل شهر مرة واحدة باللغة المحلية، فكيف يجزم بنفي شيء لا علم له به، فيقول إنني لم أذكر في دروسي فلانا وفلانا؟!

ثالثا: كل المشايخ الذين ذكرهم إن شاء الله محبوبون محترمون، لكن متى كان من شرط الانخراط في السلفية معرفة شيوخ محصورين، فضلا عن ملازمة ذكر أسمائهم؟ يعلم الله أنني لا أعرف من هو زيد الذي يشير إليه، ولا هو يعرفني حتما، وأما عبيد الجابري فلا أذكر أنني قابلته، لكني عرفته من خلال أشرطة له استمعت إليها؛ فسمعت كلام عالم يؤصل ويفصل.

ومن فضل الله على الناس أنه لا يسألهم في قبورهم عن أسماء المشايخ، بل يسألهم عن الرب والدين والرسول ﷺ

والسؤال الأهم: هل سمع هذا المغرض مني قط كلمة واحدة فيها أي نوع من أنواع الإساءة لعالم من أهل السنة والجماعة؟ أظن أن هذا لا يمكن أن يكون، فتربيتنا- لله الحمد والمنة- تأبى علينا أن نسيء إلى عالم سني غير معروف لدينا، فضلا عن عالم ندين له بالكثير..

رابعا: إن تعجب فعجبٌ قوله: إنه كان يتصل بالشيخ عبيد يحذره مني!؛ إذ كيف يحذره من شخص لا يعرفه؟ فإن التحذير المنطقي يأتي بعد ثبوت نوع من المخالطة والمعاملة ونحو ذلك، وهذا لم يحصل قط، فالتحذير ممن هذا شأنه ضربٌ في عماية، ونفخٌ في رماد، نسأل الله السلامة في الدين والعقل.

خامسا: تأمل أيها القارئ الكريم الذي يحترم نفسه قول هذا الرجل: ((**إلى أن وفقنا الله بأشرطة وقفية فيها كلام لكثير من مشايخنا جزاهم الله خيرا في مسائل سلفية ومنهجية مثل طاعة ولي أمر المسلم في المعروف والبيعة له، وهجران أهل البدع والضلال والتحذير من رؤوسهم**))!

دعك من الأسلوب والمستوى، فالمأساة تكمن في كون هؤلاء الأحداث يتلقون العلم الشرعي من طريق العثور على أشرطة وقفية مجردة، ليتعلموا منها مسائل سلفية ومنهجية تصل بهم إلى مرتبة في العلم والتقوى والاستقامة؛ تجعلهم يهجرون إخوانهم الذين أمضوا في طلب العلم عقودا من الزمان على أيدي العلماء الراسخين.

سادسا: لا يقصد بأهل البدع والضلال الذين يحذرون من رؤوسهم غير حملة الدعوة الإسلامية الخالصة من الشوائب، ولولا دنسٌ في الحجا، وذبولٌ في الفهم لعلموا أن رؤوس البدع في هذا البلد متوافرون معروفون، لكنهم لا يشتغلون بهم، فقد عُقدت في السنغال أكثر من عشر دورات في مكافحة المد الرافضي، وأُلفت الكتب والرسائل في تنبيه المسلمين على الانحرافات الصوفية،وغيرها، فلم نسمع لهم كلمة واحدة موجهة إلى هؤلاء، أو إلى أولئك، وإنما شغلهم الشاغل أن يرددوا كلمات يسمعونها من أشرطتهم ترديد الببغاء ،كأنهم يعيشون في بيئة خارج وطنهم، ويخاطبون أشباحاً لا وجود لها.

سابعا: قوله: إن أكثر أتباع الدكتور لوح يمجدون ابن لادن إلى الآن!!

أقول: ليس لي أتباع، وإنما هم إخوة وأحباب، وزملاء وطلاب، يدرسون عندي، ويتعاونون معي لنشر الإسلام عن طريق التعليم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثم إني أتحداه هو وحزبه أن يسموا لنا: من هؤلاء المبجلين للرجل المذكور، طالبا واحدا من طلاب العلم الذين لازموا حلقاتي العلمية، وانتفعوا من توجيهاتي التربوية، فلم ولن يعثروا على هذا الصنف- ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا- لكنه الاختلاق من أجل التهويل والتشنيع..

ثامنا: يتحدث الرجل هنا عن طاعة ولي الأمر، والبيعة له، وهذه الأخيرة هي المسألة التي فارقوا بها جماعة المسلمين في بلادهم، رغم أنهم- بعد ابتداعها- لم يراعوها حق رعايتها، فتراهم يناقضون أنفسهم، ويخالفون أصل مسألتهم وهم لا يفقهون.

فلْنُلق نظرة عجلى على مدى سمعهم وطاعتهم لولي الأمر:

1) استنكروا علينا دعوتنا للشيخ علي الحلبي إلى محاضرة في الكلية، وهو إنما جاء إلى البلاد مستضافا من ولي الأمر الذي يتبجحون ببيعته، أليس من طاعته احترام ضيوفه، حتى لو لم يكن هؤلاء الضيوف من العلماء، فكيف بهم إذا كانوا من أهل العلم المعروفين على مستوى العالم.. ممن لازم الشيخ **محمد** ناصر الدين الألباني رحمه الله أكثر من عشرين عاماً ؟

2) أن الشيخ الذي وصفه هذا المتهوك بأنه "**صوفي خبيث يؤلهه أتباعه**" هو شيخ ولي الأمر نفسه؛ فقد بايعه على طريقته، فإذا كان ولي الأمر من أتباعه الذين يؤلهونه فكيف يدعون إخوانهم إلى مبايعة من يؤله البشر؟ ثم هل هناك من فرق دقيق بين الدعوة إلى مبايعة التابع، والدعوة إلى مبايعة المتبوع؟ وأيهما أولى بالاتباع؟ لا شك أن المتبوع أولى بالبيعة والاتباع من التابع في عرف أولي الألباب،والنهى أما في عرف هؤلاء **المغرورين** فيمكن القول بوجوب مقاطعة من لا يبايع التابع، مع كون المتبوع "خبيثا"!!

3) أن معالي الشيخ **الدكتور** محمد المختار الشنقيطي عضوٌ في هيئة كبار العلماء في السعودية، وهذه الهيئة لو قلت إنها مرجعية أهل السنة في العالم لم أكن مخطئا، ثم إن الذي ولاه هذا المنصب هو ولي أمر

المسلمين خادم الحرمين الشريفين، وهو ولي شرعي يبايع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالاستهانة باختياراته تعد استهانة به هو، فأين طاعة ولي الأمر؟

إن من يخالف الولي الحاكم بشرع الله، ويجرح من اختاره للإفتاء في دين المسلمين؛ لا ينتظر منه طاعةٌ ولا تقديرٌ لولي أمر لا يحكم بشرع الله..اللهم إلا إذا كان ممن جفَّ فهمه، ورقَّ دينه.

4) أن المرجفين في المدينة من هذه الشرذمة لجؤوا إليها، متسللين من مناطق مختلفة من العالم، بعضهم كان يعيش في **إسبانيا** ثم خرج منها بعد تفجيرات مدريد وتداعياتها إلى مصر، ثم إلى المدينة، ومنهم من تسلل من السودان إلى المدينة،، وهكذا،، وهم الآن يعيشون في طيبة الطيبة بدون إقامات نظامية، مخالفين بذلك أنظمة الحكم السعودي، ومعلوم أن اتباع تلك الأنظمة من أساسيات طاعة ولي الأمر،، فأين ما يتشدقون به حينما يزايدون على إخواننا واصفين لهم بالحزبية والخروج على الأنظمة، وعدم مبايعة ولي الأمر؟؟! وأعلم أن المشايخ الذين حموهم لا يعرفون خطرهم، وأرجو ألا أضطر للكشف عما بقي من أوراقهم..

وفي آخر فقرة من مقالته التي تعد بحق سوءة فكرية مكشوفة يقول: ((**واليوم فنحن تعبنا مع هذا الرجل**)) لا شك أنهم تعبوا، لكن ما مصدر هذا التعب؟ هل تعبتم من رجل تغاضى عن كل ما صدر منكم من إساءات خلال تسع سنوات، وأعرض إعراضا كاملا عن حماقاتكم؛ فاتحا المجال أمامكم للتوبة والأوبة إلى رشدكم؟

إن مصدر هذا التعب هو أنهم طرقوا كل باب، وصاحوا في كل ناد، ومكروا مكرا كبارا، ليوقعوا بي وبإخواننا الدعاة في متاعب تقضي على دعوتنا، فلم يفلحوا، وطرقوا أبواب المشايخ في السعودية لعلهم يظفرون بفتوى تنفر العامة منا،، ويبدوا أنهم إلى الآن لم يظفروا ببغيتهم، وإن كان بلغني من بعض إخواننا أن المرجفين في المدينة تمكنوا من تشكيك بعض المشايخ هناك في بقائنا على المنهج السليم، وإن وقع من ذلك شيء **فإن تصديق الكاذب** من علامات الساعة، لما جاء في المسند عن

عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه مرفوعا: «إن بين يدي الساعة سنين خداعة، يصدَّق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، و يخوَّن فيها الأمين، و ينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: المرء التافه يتكلم في أمر العامة»[1].

وأخيرا: هذه وقفات ختامية أختم بها هذه المقالة:

أولا: إنَّ أخشى ما أخشى على هؤلاء الشباب أن يكون وراءهم من يستغلهم لتنفيذ أجندة قذرة لضرب المسلمين كما حصل في بعض البلدان؛ إذ ظهرت لنا من بعض تصرفاتهم أماراتٌ تدل على أنهم ليسوا باحثين عن الحق، **ومن ذلك** شريط مسجل كانوا يخاطبون فيه الشيخ ربيع بن هادي، قائلين له: إن الدكتور لوح لا يقول بمبايعة الحاكم،، فسألهم الشيخ: بماذا يحكم الحاكم؟ بالقوانين! قال السائل: نعم، بالقوانين. فجاء جواب الشيخ قاطعا: إذنْ لا يبايع.

فكان المتوقع في مثل هذا- وهم يدعون أن الشيخ مرجعهم- أن يراجعوا أنفسهم ويقروا بخطئهم، ويقولوا لإخوانهم: اعذرونا فقد أخطأنا في حقكم، إذ سألنا الشيخ فقال لنا: لا يبايع، فلن نعود نفرق الجماعة بهذه المسألة.. لكنهم لم يفعلوا بل ظلوا يكتمون أمر الشريط، ويوهمون من لا علم له من حزبهم بأن الشيخ ربيعا يفتي بوجوب بيعة العلماني، حتى منّ الله على أحدهم فخرج من زمرتهم، وأتى بالشريط.

ومنها: أنهم كانوا يمنعون المغترين بمقالاتهم من الاستماع إلى أشرطة محاضرة (إصلاح ذات البين)؛ لما يعلمون أنها عبارة عن نصوص من الوحيين، وأقوال لكبار الأئمة، وأن من استمع منهم إليها ربما يرجع عن القول بوجوب مبايعة الحاكم العلماني..

---

(1) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (2253).

ومنها: أنك إذا تأملت القضية لا تجد أين الخلاف؟؛ فإنهم يقولون بوجوب البيعة قولا مجردا، وفي مقام التطبيق هم مثل غيرهم لم يبايعوا الحاكم، فأين الخلاف؟ وإذا قالوا: الحاكم له السمع والطاعة بالمعروف، فغيرهم مثلهم يقولون بذلك، وإذا قالوا: لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم، فغيرهم يقول بمثل قولهم،، لكنهم مصرون على وجود خلاف في المسألة، وعلى وجود مشايخ يفتونهم بمقالتهم هذه.

ثانيا: أناشد المشايخ في المشرق أن يتثبتوا في الأخبار التي تصل إليهم عن فلانٍ وفلان، من أقوام مجهولي الهوية، وأن يتذكروا أن من صفات العلماء الربانيين التثبت في أخبار الفاسقين، كما جاء في محكم التنزيل: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**] {الحجرات:6}، وقد تصرف الشيخ ربيع المدخلي مع هؤلاء تصرفاً حكيماً، حيث ذهب إليه أحدهم، فساق عنده جملة من الافتراءات الحمراء عني وعن دعوتي، فكتب الشيخ إلي رسالة تتضمن عبارات لطيفة مقبولة، فيها عتابٌ مبني على قول المفتري، فكتبتُ إليه جوابا وضحت له فيه ما تيسر من بطلان أقوال ذلك الرجل،والمقالات التي ينسبونها إليه، فجاءتني من الشيخ رسالة ثانية تؤكد نفي كونه يدعو إلى مبايعة حكام لا يحكمون بشرع الله،، وهي رسالة نفيسة محفوظة عندي..

ثالثا: أناشد المشايخ الذين تصل إليهم استفتاءاتٌ من وراء البحار، مما يتعلق بمسائل السياسة الشرعية، والأحكام السلطانية، ألا يكتفوا ببيان الحكم كما لو كان منطبقا على المجتمع السعودي العائش تحت ظل الشريعة الإسلامية، فيسقطها شبابٌ لا فقه لهم ولا تجربة على واقع بلدانهم، محاولين تطبيقها على مجتمعات بعيدة كل البعد عن التحاكم إلى الشريعة، فيفتنون شعوبهم، ويفرقون كلمة أهل السنة، فإذا

كان لا بد من إفتائهم؛ فليوضحوا لهم الفروق الجوهرية في تلك المسائل بين مجتمع يحكمه شرع، ومجتمع علماني تحكمه القوانين الوضعية.

ومما يستحسن في هذا المقام: ما حكاه لنا بعض الشباب العائدين إلى رشدهم، أنهم اتصلوا ذات يوم بأحد كبار المشايخ في السعودية ، وهو معالي الشيخ صالح آل الشيخ، يقولون: نحن السلفيون في السنغال نسأل عن كذا، وكذا، فقال لهم: أين فلان ؟ فقالوا: هو موجود، فقال لهم: ارجعوا إليه ولا تسألوني. ثم أغلق الخط في وجوههم.

رابعا: ينتظر من الهيئات والمؤسسات الإسلامية الكبرى في العالم، بل ومن العلماء الراسخين، ومن شباب الأمة الواعين، أن يسعوا إلى رأب الصدع الواقع بين علماء الأمة، بسبب هذه الجيوش المجندة الخطرة الساعية في الأرض فسادا وتفريقا بين المؤمنين، وتمزيقا لصفوف العلماء، بالوشاية، والنميمة، واختلاق الأكاذيب والأوهام، والتهويلات التي لا وجود لها.

خامسا: على المواقع الإلكترونية مسئوليةٌ كبيرة أمام الله؛ في نشر الأقاويل التي تتناول العلماء بالتجريح من غير تبين ولا تثبت، وإن كان ولابد فليفتحوا باب الحوار الهادئ، والمناقشة العلمية الرصينة، ليتبين المحق من المبطل، أما أن يتخذ الموقع الإلكتروني موقفا مسبقا من بعض العلماء، على حساب الانحياز إلى علماء آخرين، فيضطر كل فئة إلى فتح موقع للرد على الأخرى، فتقوم المعارك الإلكترونية على هذا النحو؛ فلاشك أن هذه المهزلة مما أجج نيران الخلاف والفتن التي تجري في الساحة بين بعض أهل العلم،، ومما يستغرب في هذا الصدد أن بعض الإخوة أبلغوني أنهم كانوا قد وقفوا على هذه المقالة المردودة المرذولة، وكتبوا ردودا عليها فنشرت في موقع السحاب، ثم قامت الإدارة بسحبها بعد يومين، وحاول آخرون- حسب ما بلغني- نشر ردودهم فلم يسمح لهم، كل ذلك والمقالة الجانية باقية على صفحتهم..!

اللهم إن كنت تعلم أن هؤلاء الشباب من إخواننا السنغاليين يريدون الحق في تصرفاتهم، ويحملون في قلوبهم نيات صادقة في نصرة السنة والمنهج السوي؛ فارزقهم الهداية إلى سواء الصراط، فيرجعوا إلى سيرتهم الأولى؛ ليكونوا مع إخوانهم صفا واحدا، ويدا واحدة على من سواهم، اللهم وإن كنت تعلم أنهم منفذون لمخططات قوم آخرين، تابعون لجهات استخباراتية عالمية تخريبية تستهدف تمزيق الدعوة الإسلامية الصحيحة والقضاء عليها وعلى رموزها، فقنا والمسلمين شرورهم، واقصم ظهورهم، ورُدَّ كيدهم في نحورهم، وسفّه أحلامهم، واكسر أقلامهم، يا عزيز يا جبار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب :

أ.د. محمد أحمد لوح

عميد الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال

الرئيس العام لهيئة الإفتاء والإرشاد في اتحاد علماء إفريقيا

شهر شوال/1432هـ